فن الرواية السياسية عند " إسماعيل فصيح "
من خلال " بازگشت به درخونگاه " ..... دراسة نقدية

د/ سامية شاكر عبداللطيف سلامة
استاذ مساعد اللغة الفارسية الحديثة
كلية الآداب جامعة حلوان

المبحث الأول

- مقدمة عن الرواية والكاتب
- دلالة العنوان
- الرواية السياسية
- تشكيل الشخصيات
- الحدث
- الزمن في الرواية السياسية
- المكان في الرواية السياسية
- اللغة والسرد في الرواية السياسية

مقدمة:

تعد الرواية في الأدب المعاصر محورًا هامًا من محاور الثقافة المعاصرة، ونجحت الرواية في أن تثبت وجودها كجنس أدبي قادر على تصوير ونقل هموم المواطن وأفراحه، إلى القارئ حيثما وجد.

"ولأن السياسة قد غدت المحرك الأول لمسيرة البشر في أي مجتمع، لأنها هي التي تحدد أصول الحكم، وتنظم شئون الدولة، على أساس من الوعي بهذا الدور الخطير والمؤثر..." [1].

من هنا ندرك مدى أهمية دراسة ونقد وتحليل الرواية السياسية، من حيث الشكل والمضمون، والرؤية التي يسعى الكاتب السياسي أن يعرضها من خلال عمله الأدبي.

والرواية التي نحن بصددها هي"بازگشت به درخونگاه : العودة إلى درخونگاه" للكاتب " إسماعيل فصيح "، تقع في جزئين " الجزء الأول مكون من سبعة فصول، والثاني من تسعة فصول، (232 صفحة) من القطع المتوسط.

وتحكي عن "جلال آريان" الذي يذهب ذات يوم إلى معمل التحاليل لإجراء بعض الفحوصات الطبية، فيلتقي بـ "خسرو" وهو ابن أحد أصدقائه القدامى، يتجاذبا أطراف الحديث، وتتداعى الذكريات، وبسؤاله عن الحال والأحوال، وعن الأسرة يعرف منه أنه لا يزال يعيش مع والده ووالدته بـ " درخونگاه " ومعهم أيضًا العمة "ماتي تي" والجدة.

والرواية تبدو للوهلة الأولى قصة رومانسية تحكي عن حب"خسرو" لـ" شهناز" التي كانت قد تزوجت من آخر، وأنجبت منه طفلاً، ثم ها هو يفكر بعد طلاقها في العودة إليها ثانية، لكن والدها يشترط لزواجها منه أن يسافرا إلى كندا، بعد عقد القِران مباشرة.

ويعيش خسرو في صراع بين محبوبته التي طالما حلم بالزواج منها، وبين والده القعيد، وأمه وعمته وغيرهم... وتتوالى الأحداث ويتوهم القارئ أنها هي قصة رومانسية، إذ الصراع كله يدور حول كيفية اتمام هذا الزواج، ومع توالي الأحداث ينتظر القارئ الخبر

([1]) د. طه وادي. الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2003، الطبعة الأولى، ص6.

السعيد، خاصة وأن والد "شهناز" كان سعيدًا بهذا الزواج، وصرح ضمنيًا انه يوافق كي يسعد ابنته، رغم اختلاف الطبقة الاجتماعية، وقد بذل "جلال آريان " جهداً كبيراً كي يجعل والدة "خسرو" وعمته تساعداه كل بطريقتها في إقناعه بأن يتم الزواج ويسافر.

ثم يقرر جلال آريان السفر إلى " الأهواز" في رحلة عمل، وذلك بعد أن هيأ له كل أسباب السعادة، من موافقة "علي آقا" والد شهناز، موافقة الأم والعمة على مساعدة خسرو، قبول خسرو بذلك...

يسافر" جلال آريان" وبعد انتهاء فترة انتدابه للعمل بـ" الأهواز"، وبينما هو يستعد للعودة فإذا بالعمة "ماتي تي" تتصل به تليفونيًا، وتبلغه بخبر انتحار "خسرو!.....

هنا يتغير مسار الرواية من عمل رومانسي بكل المقاييس، إلى عمل أدبي سياسي، محوره الأساسي هو مناقشة قضايا الوطن وهموم شبابه الذي تتحطم وتتلاشى أحلامه على صخرة الواجب وحب الوطن.

"الرواية السياسية Political Novel" في أبسط تعريف لها هي الرواية التي تلعب فيها القضايا والموضوعات السياسية دورًا محوريًا ورئيسيًا بشكل صريح أو رمزي [2].

ولأن الكاتب ما هو إلا إنسان يعيش في مجتمع، يعاصر الحدث، يؤثر ويتأثر بالأحداث الجسام، إلا أن الكاتب يختلف عن أي إنسان آخر في أنه يعكس تأثير ورد فعل هذه الأحداث على الشارع، وعلى المواطن بصفة خاصة.

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها، هي أن كل قطر من الأقطار يضم بين جنباته العديد من الكُتاب ممن يهتم بقضايا الوطن، والعديد منهم لا يأبه بذلك، ويتجه إلى موضوعات لا تحمل في مجملها أدنى رسالة هادفة، وينطبق على هذا وذاك قوله تعالى : ﴿فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكثُ في الأرض﴾ صدق الله العظيم. آية رقم (17) سورة الرعد.

ينطبق هذا على أقطار العالم المختلفة، وفي إيران يمكننا القول بأنه على مر العصور، تواجد بالساحة الأدبية من يهتم بقضايا الوطن وهمومه ودفع حياته ثمناً لذلك، لأنه

([2]) د. طه وادي. الرواية السياسية، ص6.

وجد في أعماله الأدبية متنفسًا عن الآلام، "واضطر البعض منهم لاستخدام الرمز في عمله الأدبي، نظراً للرقابة المحكمة التي كانت مفروضة من نظام الحكم علي الكتاب ودور النشر"، فكان كل كاتب يضمن عمله الأدبي رسالة رمزية بكل ما يحلم به "[3] من حرية وعدالة اجتماعية وديمقراطية، نذكر منهم صادق هدايت، بهرام صادقي، بزرج علوي، مجتبي مينوي وغيرهم.....

ممن تفاعلوا مع القضايا الاجتماعية، وناقشوا في إبداعهم الأدبي أبعاداً سياسية واقتصادية ونفسية، فكانت أعمالهم بمثابة جرس إنذار، ينذر بقرب وقوع بعض الأحداث الكبيرة، هذا هو الدور الحقيقي للكاتب، يرصد الحدث ويتابع رد الفعل، ويستطيع بما لديه من رؤية ثاقبة، وثقافة واسعة أن يتنبأ بالمستقبل، فكم من ثورة وتغيير في سياسة دولة ما، تنبأ به كاتب ممن تمتع بملكات فنية ساعدته على ذلك.

وهناك من آثر السلامة فلجأ إلى عزل وفصل العمل الإبداعي عن محيطه الاجتماعي، وتناول من الموضوعات ما يرى أنه يفيد في بناء المجتمع من رومانسية مفرطة أو أعمال سيريالية غير واضحة المعالم وغير مفهومة، واعتبر ذلك هو غاية عمله الأدبي. واتجه إلى موضوعات لا تحمل مضمونًا نذكر منهم : محمد حجازي وغيره .....

أولاً : إسماعيل فصيح :

ولد في طهران عام 1943م ودرس فيها ثم في الولايات المتحدة، ليعود عام 1963 فيعمل في شركة النفط الوطنية الإيرانية حتى صار أستاذاً مساعداً في جامعة نفط آبادان (عبادان).

بعد الثورة الإسلامية أحيل إلي التقاعد مما جعله يتجه إلى الكتابة، فكتب خلال رحلته التي تتجاوز الثلاثين عاماً حوالي أربع عشرة رواية، بدأت بـ" شراب خام" عام 1986، وانتهت بـ "اشتعلت الشقائق " 1998، وله عدد من القصص القصيرة، ولم يقتصر نشاطه على ذلك بل ترجم عدداً من الكتب في مجالات متنوعة.

([3]) مجموعه مقالات . ادبيات انقلاب . انقلاب ادبيات، جلد دوم، تهران، انتشارات عروج، 1378ه.ش، چاپ اول ،صـ217 .

وقد تم تكريمه في عهد الرئيس محمد خاتمي أوائل عام 1999 م عن مجمل أعماله، وتوفي في طهران عام1388هـ.ش(2009م). [4]

لم يكن كاتبنا معروفًا بالقدر الكافي قبل روايته " ثريا في غيبوبة "، وكان يعمل كأستاذ في جامعة النفط بـ "عبادان"، ولأنه يجيد اللغة الإنجليزية، فقد ترجم عنها بعض الكتب، وهو يعرف الفرنسية أيضاً، كما قرأ كثيرًا في الطب والفلسفة والتصوف.

وتعرف القارئ على " إسماعيل فصيح " حينما ترجم أستاذي الدكتور "محمد علاء الدين منصور" روايته " ثريا في غيبوبة " بالمجلس الأعلى للثقافة سنة 1995 م، ثم عاد وترجم لنفس الكاتب روايته الثانية "شتاء 84 " سنة 2000 م، كما ترجم سليم عبد الأمير حمدان " قصة جاويد ".

تدور أحداث "ثريا في غيبوبة" في أماكن وأزمنة مختلفة بإيران، ثم باريس، واستانبول بتركيا. الراوي هو "جلال آريان" !، أخته هي فرنجيس! وتحكي قصة "ثريا" ابنة أخت الراوي والتي أسبغ عليها الكاتب أنقى وأطهر الصفات من جمال وفداء وتضحية، ثم ما لبثت أن وقعت في غيبوبة بعد حادث أليم وكادت أن تفقد الحياة.

وهو يري أن إيران هي التي وقعت في الغيبوبة بعد قيام الثورة الإسلامية سنة 1979م، ثم دخلت في حرب مفروضة عليها بعد الثورة بأقل من عامين، فالرواية تصور بدقة حالة الاضطراب والضياع التي تعم الشارع والبيت بل والمجتمع الإيراني في صيف 1979م.

بعد الثورة بعض الإيرانيين آثر البقاء على أرضها الطيبة رغم الحرب، البعض الآخر آثر الهجرة للخارج، والعمل هناك مع الجهات الأجنبية، وكانوا نواة للإيرانيين المغتربين. [5]

([4]) صفدر تقي زاده. شكوفايي داستان كوتاه (در دهه نخستين انقلاب) چاپ اول، انتشارات علمي، 1372هـ.ش صـ363.

([5]) إسماعيل فصيح. ثريا في غيبوبة، ترجمة د.محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1999م، المقدمة.

أما "شتاء 84 " فقد سلط فيها الكاتب الضوء على الإيرانيين الذين هاجروا وفروا إلى فرنسا وأوروبا في روايته الأولى " ثريا في غيبوبة "، تشترك الروايتان في الزمان والمكان تقريباً، تدور أحداثها في "الأهواز" وهي أشد مناطق إيران تعرضًا للقصف والدمار، حول قصة إيراني حاصل على الدكتوراه في علوم الكمبيوتر، يشغل منصبًا عالميًا في كبرى شركات تكنولوجيا الكمبيوتر بأمريكا، يعشق فتاة أمريكية رائعة الجمال لكنها تموت، فيعود إلى إيران في أحرج سنواتها، ويقرر أن يُعلم الفقراء من أبناء إيران أحدث ما وصل إليه علم أو علوم تكنولوجيا الكمبيوتر ونظم ومعلومات، لكنه اصطدم بالنقيض من أبناء جلدته، ممن اعتبروا الثورة ما هي إلا (إطلاق اللحية) و(إخفاء الوجه وغطاء الجسم) دون تغير في العقل، كما نجح في تصوير ورسم ما لحق بالمرأة ومكانتها الاجتماعية. استطاع الكاتب من خلال " شتاء 84" أن يرصد التغييرات وتأثير الثورة الإسلامية والحرب العراقية الإيرانية على الإيرانيين ممن هاجروا. [6]

أما " قصة جاويد" فتحكي قصة انطلاق " جاويد" وعمه من يزد إلى طهران، للبحث عن بقية عائلته ويبقي هناك لسنوات، حتى يكتشف موت أبيه وإصابة أمه بالجنون.....ويعتزم جاويد الانتقام لأبيه، ثم يكتشف مقتل أخته أيضاً، فيقرر الخروج إلى خارج البلاد، ليعيش في منفي اختياري... [7]

دلالة العنوان:

عنوان الرواية " العودة إلى درخونگاه " وهو بالفعل اسم القرية التي ولد فيها الكاتب، وهو في تركيبه مكون من كلمتين "العودة " ثم اسم المكان الذي عاد إليه، وما بينهما أسرار وحكايات كثيرة، تتطلب البحث عنها ومعرفتها، بما لا يدع مجالاً للشك العودة من أين، وإلى أين؟.

([6]) إسماعيل فصيح. شتاء 84، ترجمة د.محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2000م، المقدمة.

([7]) إسماعيل فصيح. قصة جاويد، ترجمة سليم عبد الأمير حمدان، المجلس الأعلى للثقافة، المقدمة.

بالدخول إلى عالم النص، ومع التقدم في قراءة الرواية، يبدأ الغموض في الانحسار، ويحيلنا العنوان بكل قوة للتعرف أكثر وأكثر عن " درخونـگاه " من أين جاء هذا الاسم ؟ ولماذا كانت العودة إليها محببة ؟.

" درخونـگاه " مكان له بعده الاجتماعي الذي حاول الكاتب أن يوصله للقارئ، مكان يحمل طابعًا معينًا، لا يشبه العاصمة (طهران) التي جاء منها، لكنه له عاداته وتقاليده الذي يحتفظ بها، من هذه العادات التمسك بالأسرة والحياة الأسرية، فالأب والأم، العمة والجدة في منزل واحد حيث تعيش أسرة "خسرو"، وهو ما لا نراه في العاصمة، أيضًا من العادات التى تحرص عليها العمة بين الحين والآخر أخذ الفأل، وأيضًا الذهاب إلى "الخانقاه"، وما يمثله من علاقة انجذاب صوفي روحي، فقد كانت العمة "ماتي تي" تتحدث عن هذا المكان وكأنه المركز الذي تستمد منه قوتها، ويساعدها على تحمل أعباء الحياة.

وهو ما أثار شوق القارئ للتعرف على ذلك المكان المجهول، بعد أن وجه الكاتب أنظار واهتمام المتلقي إلى ذلك المكان، والذي انطلقت وانتهت به الأحداث.

الرواية السياسية :

"رواية فنية مثل أية رواية مكتملة عناصر التشكيل، إضافة إلى أنها تتضمن وجهة نظر سياسية، تشكل قضية رئيسية، تقوم على صراع فكري بين مجموعة من الأفكار والقضايا ووجهات نظر معارضة لها"[8].

في روايتنا " العودة إلى درخونـگاه " الاسم هو المفتاح الأولي للدخول إلى عالم هذه الرواية، وما " درخونـگاه " إلا الوطن الأم، هي مهد ميلاد البطل، وإذا اتسعت الدائرة يمكن أن تكون هي " إيران " نفسها، وانطلاقًا من هذا الفهم يمكننا أن تسمى هذه الرواية " العودة إلى الوطن أو المهد ".

الكاتب هنا لا يطرح هموم ومشاكل " درخونـگاه " فحسب، بل هي رمز لكن الهدف الأسمى هو "إيران"، وهو عندما يصف الطرق ووسائل مواصلات والشوارع غير المعبدة، إنما

([8]) د. طه وادي. الرواية السياسية، ص6، 36-37.

هو يعري بعض سلبيات الواقع المحلي والوطني في آن واحد، ألسنا هنا في حل من أن نوضح أكثر وأكثر أن الرواية تحمل بعدًا رمزيًا، وأنها تعني العودة إلى الوطن !

وقد نجح "إسماعيل فصيح" في تقديم عمله الأدبي، كرواية سياسية تحمل قضية بالغة الأهمية، " وهي الحرب وآثارها علي المجتمع، خاصة الحرب العراقية الإيرانية، والتي عاصرها وشهد أحداثها بعض الكُتاب، ثم مزج مشاهداته مع خيالاته، وحاولوا أن يعكسوا ذلك بكتاباتهم"[9]

كما استطاع أن يبرز محاور أخرى من خلال رواية البطل الرئيسي، الذي يحلم بالعيش في مجتمع راق، مثالي، به كل وسائل المعيشة، كما يحلم بالعيش مع مَن أحب، لكن!..... "خسرو" هنا هو نموذج إنساني واضح المعالم، ينازعه حب الوطن، ويحلم بالزواج وواقع أفضل لأولاده، لكن والد محبوبته يشترط موافقته على الهجرة إلى كندا بمجرد أن يتم الزواج.

والروائي السياسي كما يقول النقاد هو أديب، يمتلك كل الأدوات الفنية ويحمل وجهة نظر ورؤية سياسية، يريد أن يوصلها للقارئ، فإذا قدمها بشكل تقريري مجرد، لن يجذب القارئ لمتابعة عمله الإبداعي، إنما هو يخلق شخصية روائية تحمل هذه الرؤية ووجهة النظر، وعليه أن يقنع القارئ بها فتكون نموذجًا لشخصية لها وجود في الواقع الإنساني المعاش.

تشكيل الشخصيات:

" جرى العرف أن يكون تقديم الشخصيات عن طريق الوصف، أو ذكر اسم لشخصية ما، أو عن طريق الضمائر "هو،هي "، كما أن هناك العديد من الطرق لإدخال المشاركين في الخطاب وتحديد هويتهم، لكن يحق لكل كاتب أن يبتكر لنفسه طريقة جديدة " [10]

([9]) فصلنامه ادبيات داستاني. سال هفتم، شمارة 51، تهران، 1378هـ.ش، صـ 84 : 94.

([10]) د. عبد الرحيم الكردي. التحليل النقدي للخطاب، مركز ليفانت للدراسات الثقافية، مصر، الطبعة الأولي 2020 م، ص 65.

اختار "إسماعيل فصيح" شخصية "جلال آريان " كي يسرد لنا روايته يقول : " في صباح الأربعاء الموافق 19 من شهر " دي" الموافق لعام 1375هـ ش، وفي حوالي الساعة السابعة والنصف صباحًا ورغم أن الطقس حار..... لكني اليوم مضطر لأن أذهب صائمًا إلى معمل التحاليل، بناء على أمر من دكتور " پا يور"، متخصص القلب والأوعية، لإجراء تحليل دم ". [11]

وبتتبع مسار شخصيات أعماله السابقة، نجد أن "جلال آريان " الشخصية الرئيسة في "بازگشت به درخونگاه"، هي نفس شخصية روايته " ثريا في غيبوبة"، لكننا نلتقي بـ" فرنجيس، ثريا " في روايته " شتاء 84 "، والتي تقع أحداثها بالتحديد في عام 1984 م، كذلك تشترك الروايتان في المكان " الأهواز"، وفي الزمان تقريباً، وإن كانت أحداث " شتاء 84" تسبق " ثريا في غيبوبة " [12]، مما يجعلها تنتمي لما يسمى بالفارسية :

" رمان رود وار: flow novel or river novel : رواية كالنهر "، ويقصد بذلك الرواية التي عادة ما ترتبط بأعمال روائية أخرى لنفس الكاتب برابطة ما، تكرار لشخصيات أو أسرة ما أو مجتمع واحد. [13]

عائلة آريان : " آريان خانواده " هي الأسرة التي اختار "إسماعيل فصيح" أن يجعلها بطلة أعماله الأدبية، كل شخصية تظهر في عمل ما وتختفي في الآخر، العضو الأبرز فيها هو جلال آريان، راوي معظم الروايات،أما بقية الأعضاء فهم : والد جلال آريان ويدعى " ارباب حسن" وزوجتيه كوكب، پوري، زوجة جلال آريان وتدعى " آنابل كمپل"، اسماعيل آريان الابن الأكبر لـ " ارباب حسن " من زوجته الثانية، والأخ الأكبر لكل من "فرنجيس آريان" و"يوسف آريان"، ثريا (تقوى) بطلة رواية "ثريا في غيبوبة وهي ابنة فرنجيس، أما "

(11) إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، انتشارات صفي عليشاه، چاپ اول، 1377هـ.ش، صـ 9، 10.

(12)إسماعيل فصيح. شتاء 84، ترجمة د.محمد علاء الدين منصور، صـ 3.

(13) محمد شريفي. فرهنگ ادبيات فارسي، فرهنگ نشر نو، معين، تهران، 1387 ه.ش، صـ 711.

علي آريان" فهو ابن " ارباب حسن" من زوجته الأولى كوكب، وهو أخ كل من رسول آريان، مختار آريان، وصادق آريان.[14]

يروي جلال آريان رواية " العودة إلى درخونگاه"بضمير المتكلم، وهو بهذا يحاول من موقعه أن يلفت نظر القارئ إلى أهمية الموضوع ويدفع عنه الملل، إذ يحكي لك ويروي أحداثًا على قدر من الإثارة، فتشعر معه من خلال السرد بالقرب منه، وأنه يبوح لك بمكنون قلبه.

"بازگشت به درخونگاه" في مجملها تدور في إطار واقع اجتماعي، ونعيش مع شخصياتها حياة اجتماعية من خلال خسرو ووالده ووالدته وعمته،.... ندخل في قصة رومانسية من خلال عشقه لـ "شهناز" تلك الفتاة المدللة، رفيقة الدراسة التي تتزوج من شخص لا تحبه فسرعان ما تنفصل عنه... ومن خلال هذا وذاك نعايش شخصيات واقعية.

"ومن المعروف أن الرواية الواقعية، تقضي على واحدية الموضوع، وعلى فردية البطولة، فتهتم بحشد مجموعة من الشخصيات الرئيسية التي يصورها الكاتب على أكثر من مستوى"[15]، مجموعة شخصيات عادية مألوفة تتعرض للنجاح والفشل والضعف والقوة والخير والشر.

وقد حاول الكاتب وهو صاحب قضية وموقف فكري، أن يوزع هذه القضايا والمحاور السياسية على شخصياته، فالقضية والموضوع الرئيسي أوكله إلى "خسرو"، وقضية معارضة الحاكم وما نتج عنه من بطش وطرد من الحاكم، تلك هي قضية شاپور، أما قضايا زواج الفتاة من شخص غير مناسب لمجرد أنه ثري، فهي قصة زواج "شهناز " من زوجها الأول، والذي تركها في أشهر الحمل الأولى وهاجر للعمل بدولة أخرى لكسب لقمة

([14]) د. محمد جعفر ياحقي.جويبار لحظه ها.(ادبيات معاصر فارسي)، تهران، جامي، چاپ اول 1378هـ.ش، ص279. للمزيد عن" آريان خانواده " انظر:

ـــــ محمد شريفي. فرهنگ ادبيات فارسي، صـ 25.

([15]) د. طه وادي. الرواية السياسية، ص197.

العيش، وغيره.....وهكذا استطاع الكاتب أن يطرح قضاياه من خلال شخوص عمله الأدبي، بواقعية وفي قدرة وإبداع.

ـ جلال آريان : يذكر هو أنه في 1335هـ.ش (1956) كان يبلغ من العمر 23 عاماً، أي أنه ولد 1933 م، وتبدأ هذه الرواية عام 1375هـ ش(1996) " وعليه فإنه يبلغ من العمر 63 عاماً، يعمل بالشركة الوطنية للبترول،أرسله والده في سن مبكرة إلى أمريكا للدراسة، ظل بها بعد وفاة والده مدة 18 عاماً.

ـ خسرو ايرانفر هو ابن دكتور شاپور ايرانفر، ولد بالأهواز وهو حاصل على ليسانس الآداب والفنون، لكنه وبعد ثلاث أو أربع سنوات بدون عمل، تدخل والده" وطلب من دكتور" بهرامي" رئيس معمل التحاليل أن يلتحق ابنه بوظيفة بالمعمل، فعمل " خسرو " ككاتب. [16] وصفه لنا "جلال آريان" بقوله " شاب إلى حد ما....تقريبًا في الخامسة والثلاثين من عمره، حليق اللحية، وشعر مرتب نظيف، يرتدي معطف معمل التحاليل الأبيض. شكله يبدو مقبولاً إلى حدٍ ما من وجهة نظري." [17]

– شاپور ايرانفر هو والد خسرو ولديه أيضاً بنت تدعى " پري ناز" وتعمل بالتمريض، وقد تزوجت ولديها طفلين، وزوجها يعمل في بنك التجارة، وأخرى لم يذكر لنا عنها شيئاً، أما هو أستاذ جامعي طيب، وأيضًا كاتب كتب طبية.. فنان عازف للكمان، أحد المتخصصين الكبار"[18]

وهو خريج كلية الطب البيطري، وأستاذ علم الأحياء بجامعة الأهواز، لكنه الآن على المعاش، قعيد يعاني الكثير من الأمراض، لذلك فهو لا يخرج من المنزل، بدأ منذ فترة يدمن الكحول ثم فقد حاسة البصر، فصار حاد الطبع. [19] عندما علم أن خسرو يرغب في الزواج من ابنة "على آقا آريان" قام بحرق بطاقة خسرو الشخصية.

([16])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، ص18.

([17])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، ص11.

([18])المرجع السابق. ص12.

([19])المرجع السابق. ص19.

وعن سبب رفض والد خسرو لهذه الزيجة يحكي خسرو قائلاً " لا تعرف كم كان بين والدي وعلى آقا من كراهية وحقد من قديم الزمان، واستمر لسنوات في " درخونگاه " ؟..ويرجع السبب في تلك الكراهية إلى " منذ أن كان "علي آقا آريان" يعمل بالإذاعة، ووالدي كان هو الآخر يعزف على العود في إحدى الفرق الموسيقية ... "[20]

ـ السيدة " پريسا " والدة خسرو، وزوجة شاپور ايرانفر منذ ما يقرب من أربعين عامًا، ظلت بالمنزل رغم سوء معاملة زوجها لأنها ليس لديها مكان تذهب إليه، فليس لها أب أو أم كي تترك المنزل وتذهب إليهما. وهي الآن تعاني من مرض نفسي، تعيش قي عزلة [21].

ـ العمة ماتي تي هي الأخت الصغرى لـ" شاپور ايرانفر"، هي الآن في الخمسين من عمرها، فنانة قديمة فقد كانت تعزف في الأوركستر النسائي على آلة " السنتور"، بعد الثورة وموت زوجها لم تعد تعمل بشيء، فهي لا تجيد أي عمل أو حرفة، دخلت عالم الفن والموسيقى بالشهادة الابتدائية، كانت تعمل في محل تجميل حريمي (كوافير حريمي)... والآن مقيمة بالمنزل، مع الجدة العجوز " شوكت زمان" في رحاب عالم الشعر والتصوف. [22]

– "علي آقا آريان" عمره الآن خمس وستون عاماً، هو الأخ غير الشقيق لجلال آريان، والابن الثاني من زوجة أبيه الأولى، الأخ غير الشقيق الوحيد الباقي على قيد الحياة، تزوج ثلاث أو أربع مرات، و" شهناز" آخر بناته من زوجته الأخيرة السيدة شيرين . [23]

ـ السيدة شيرين هي زوجة "على آريان" الأخيرة، وأم ابنته الوحيدة " شهناز"، تتمتع السيدة شيرين باللهجة والابتسامة الجميلة لأهل "جورجيا"، ووصفها بأنها "ذات الشعر الأشقر والوجه الأحمر والأبيض، والابتسامة الدائمة ".

([20])المرجع السابق. ص23.

([21])المرجع السابق. ص38،14.

([22])المرجع السابق. ص25.

([23])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، ص21.

– " شهناز" زميلة الدراسة مع "خسرو"، يحكي عنها بقوله " أنا وشهناز كنا معًا في كلية الآداب، وكنا نحب بعضنا البعض طوال عمرنا، لكن المشاكل وعدم التوافق بين العائلات وعدم التوفيق،..... حينما ذهبتُ أنا إلى الخدمة في الجنوب، زَوَجَها "علي آقا" من موظف بالبنك المركزي... ورزقها الله أيضًا بطفل".[24]

ــ كامي ابن شهناز الصغير ذات العامين ثلاثة.

وفي النهاية فإنه يمكن القول بأن : كل شخوص هذا العمل الأدبي تعد رئيسية فليس هناك دور هامشي لشخص منهم، وليست هناك شخصية ثانوية، فالجميع يتحرك داخل عالم الرواية بطبيعته، وفي الإطار المحدد بشكل مسبق في عالم الكاتب المتخيل، وبما يسهم في تنمية السرد وحسم الصراع.

الحدث:

"إن قضايا الفكر ومشكلات الأيديولوجيا أصبحت " التيمة " الرئيسية والمحور الغالب عند كثير من كتاب الرواية العربية المعاصرة " [25].

ولأن السياسة تعد محورًا فكريًا أساسيًا في عالم الثقافة الحديثة، فقد اقتحم هذا العالم الكثير من الأدباء، في محاولة منهم لتوجيه الرأي العام نحو قضية معينة، أو المساهمة في حل مشكلة ما، وذلك من خلال صراع فكري سلمي مثالي، فالأديب يناقش في روايته السياسية أفكارًا شديدة الخصوصية، بلغة أدبية رقيقة، من خلال حبكة فنية، وشخوص من الممكن أن يكون لها ما يشابهها في الواقع، وفي مكان على البسيطة يحظى بالاهتمام، وقد يحدد الكاتب أيضًا زمن وقوع الأحداث.

حين بدأت في قراءة وترجمة رواية لإسماعيل فصيح، كنت قد اخترتُ هذا العمل وأنا لدي سابق معرفة باتجاهه الأدبي، لكني وبعد أن وصلت إلى منتصف الرواية وما بعدها، تصورتُ أن هذا العمل لا ينتمي إلى هذا الاتجاه، وأن الكاتب قد اختار اتجاهًا آخر

([24])المرجع السابق. ص21.

([25]) د. طه وادي. الرواية السياسية، ص2.

وهو الاتجاه الاجتماعي الرومانسي، فالقصة تسير في هدوء بعيدة تمامًا عن أي إثارة، ترصد حركة أفراد أسرة "خسرو"، وأسرة "شهناز" ولا تزيد.

"وقد حققت الرواية الاجتماعية قدرًا من المكانة لأن الروائي يحرص فيها على تقديم السلوك الواقعي لشريحة من المجتمع، وأصبح اهتمام الروائي – ليس بعوامل المجتمع وظروفه، بل بقدر المجتمع ومصيره " [26].

ومع التقدم في قراءة الرواية، يشعر القارئ أن الرواية إنما هي نسيج من أوصاف وحوار بين شخصياتها، لا يؤدي إلى شيء إلا نسج قصة رومانسية، صيغت بدقة وإحكام، وحين اكتملت خيوط هذه القصة بموافقة "علي آريان" والد" شهناز" على زواج ابنته من "خسرو"، ووافقت "ماتي تي" وأم خسرو على مساعدته كي يحقق حلمه، إذا بالقصة تتحول إلى الاتجاه الذي رسمه الكاتب لها منذ البداية، بحيث صار لها شكلاً وإطارًا معينًا يبرز المعنى الذي أراد.

ويرى النقاد أن الرواية السياسية بغض النظر عن المحور الذي تعالجه، قد تكون رواية حب عاطفية، أو تاريخية، أو نفسية، بوليسية وغير ذلك. كما ينبغي للرواية السياسية ان تكون القضايا التي تناقشها ذات صلة بطبقة أو أكثر من طبقات المجتمع"[27].

الزمن في الرواية السياسية:

الزمن من أهم عناصر الرواية السياسية، فلابد أن تدور أحداثها في زمن يحدده الكاتب، ونستشف نحن منه رمزًا محددًا، في واقع معين.

فالرواية هنا تحمل بعدًا سياسيًا، لابد له من زمن ذات دلالة، ويربط بين هذا وذاك علاقة قوية لها تأثير على الأحداث.

" من أهم غايات الفن الروائي الإيهام بالواقع، ولكي يتحقق للكاتب ذلك إما أن يحدد الزمان التاريخي لروايته تحديداً دقيقاً، أو يتجه إلى عدم تحديد الزمان وإنما يترك تحديده للقضايا المطروحة داخل العمل الروائي." [28]

([26]) د. طه وادي. دراسات في نقد الرواية،دار المعارف، القاهرة، 1993، الطبعة الثانية، ص226.

([27]) د. طه وادي . الرواية السياسية، ص246-247.

حدد "إسماعيل فصيح" لحظة ولادة هذه الرواية في الأسطر الأولى يقول : "في صباح الأربعاء الموافق لـ 19 من شهر دي..... الساعة السابعة والنصف تقريبًا.... الموافق لعام 1375هـ. ش(1996) "، وتم نشرها عام 1377هـ. ش (1998) م، فماذا يمثل هذا التاريخ بالنسبة للكاتب وإيران ؟

إنه هنا يشير إلى انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، التي أتت على الأخضر واليابس، من خلال عمل أدبي وكان هو شاهد عيان عليها، لم يستطرد هنا "إسماعيل فصيح" في مناقشة الدافع وراء هذه الحرب المفروضة (كما يطلق عليها كل إيراني)، لكننا نراه يذهب إلى "الأهواز" في مأمورية عمل، وهناك يقيم بفندق "....."، وأخذت الذكريات تتداعى عليه، فتذكر الحرب وأهوالها، وكيف تركت بصماتها على تلك المنطقة، يقول : "منظر النخيل رغم رءوسها المحترقة من آثار الضرب. لكنها تظل جميلة....."[29]

وحينما أرسلت له العمة "ما تي تي" رسالة أخذت تتداعي عليه الذكريات يقول : "ذكرتني الرسالة بطريقة ما بذكرى صديق قديم – يسمى دكتور منصور أنهى دراسته في أمريكا، منذ ثلاث عشرة عامًا مضت، شتاء 62 هـ. ش، كان قد جاء إلى الأهواز، وفي أصعب وأشد سنوات الحرب، للذهاب لأحضان الشهادة فاستشهد[30].

والرواية في مجملها تحكي قصة بضعة أسابيع أو شهور، عاشها راوي القصة مع البطل الرئيسي وسردها لنا في خط طولي مستقيم.

أخذ "إسماعيل فصيح" القارئ معه قدمًا نحو الأمام وإلى لحظة النهاية، في سرد منطقي وحَكْي سلس.

لكننا نلاحظ أنه بين الحين والآخر يقطع هذا السرد الطولي في لحظة ما، وينظر إلى الخلف واصفًا لنا بعض الذكريات عن " درخونـگاه " تلك المحلة، فاستخدم كل تقنيات الزمن الروائي من استرجاع، إضافة إلى الوصف، الحذف، غيره.

([28]) د. حمدي حسين. الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، الطبعة الثانية، 2019م، ص329،328.

([29])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونـگاه، ص126.

([30])المرجع السابق. ص 209

استرجع ذكريات شبابه في الجامعة وقصة تعرفه على "شاپور ايرانفر " وكم كان عمر "خسرو" آنذاك، لكنه لم يتناول فترة طويلة من حياته أغفلها أو حذفها عن عمد، منذ أن كان شاباً وحتى التقى "خسرو".

نراه يسرد لنا قصة عشقه لـ "ماتي تي" وكيف أحبها لكنه لم يتزوجها يقول : " حلم ثلاثين عامًا ؟ منذ ذلك العام الذي رأيتك فيه في الأهواز... كنت قد جئت إلى منزل " شاپور" فرأي كل منا الآخر. وكان "خسرو" قد وُلد حديثًا، حين جئتُ أنا إلى منزلكم ورأيتك هناك ".[31]

وترد هي " بالتأكيد أنكِ منذ عام 42، 43 بالأهواز... كنت تحبني لكن الأهل لم يرحبوا بالزواج... لأنك كان لديك تجربة سابقة مريرة، وتكتفي فقط بالعمل والكتاب والوحدة وبعض الأمور الأخرى ". [32]

وللنقاد عند دراسة زمن الرواية اجتهادات موضوعية جادة، وقدموا لنا وجهة نظرهم في هذا الشأن من ثلاث زوايا :

- **الحركة المتجاوزة** : وفيها يكون زمان الحدث أكبر من زمان القص[33].

وفي رواية "إسماعيل فصيح" موضوع البحث الكثير من هذا النوع، نذكر منها الحادث الذي تعرض له " خسرو"، حين اصطدم بالموتوسيكل في الشارع، وذهب إلى المستشفى وعانى من ذلك كثيرًا، حين أخبروا به "جلال آريان".

يقول واصفاً الحادث :

" منذ ليلتين ثلاثة، عند الغروب خرج خسرو للشراء، وعند العودة كان يسير ولم يكن لديه أعصاب، فإذا بموتوسيكل....يضربه بقوة ويقذفه ويلقى به على الحديد ذات الحافة هناك أمام ذلك المكان الخرب، فهم يريدون أن يشيدوا هناك ممر ذات خمس طوابق، فجأة

([31])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، ص 211.

([32])المرجع السابق. ص 213

([33]) د. طه وادي. الرواية السياسية، ص97.

تهشمت جبهته و... وهرب الموتوسيكل، وهو ملقي وفي حالة إغماء أسفل بالحارة..... حملوه إلى المستشفى في نفس الليلة ؟".

....تعَرَف عليه ذلك الشخص الذي يبيع الفاكهة، وصاحب محل لوازم المطابخ الألوميتال..... فحملوه وسحبوه جانبًا.....تعرف أن نهاية الشارع ضيقة ومهدمة فماذا عنه ساعة الزحام ... وعن الموتوسيكل والسيارة وغيره.... كان بائع الألوميتال يعرف المنزل، فهو صديق قديم... جاء ودق الجرس، وذهبت "ماتي تي" إلى الباب.....وعرفَت بما حدث ... وفي النهاية اتصلوا بالتليفون وطلبوا الإسعاف... كان خسرو فاقدًا للوعي مدة 48 ساعة، فالضربة كانت بالرأس... لكنه فتح عينه الجمعة، وذهب الأولاد لزيارته، وهو يتكلم إلى حدٍ ما " [34].

الملاحظ أن السرد عن الحادث يستغرق كثيراً، لكن الحادث وتوابعه استغرق في الحقيقة أكثر ما استغرق عند الحكي.

– **الحركة المتوازية** : وفيها يكون زمن الحدث القصص في الواقع مساويًا لزمان النص في الكتابة.

نلمس ذلك كثيرًا أيضاً، جلال آريان حين يعود كل ليلة من عمله، وبمجرد دخوله شقته يأخذ في الحكى عن كل صغيرة وكبيرة، يقول " أكلت شيئًا، وشربت قهوة هولندية ثم تمددت على السرير، فكرت في أن أتصل بـ "....."، لكني وجدت الوقت متأخرًا، فأحضرت كتابًا لـ "....." وأخذت أقرأ كي أنام، ثم يسرد لنا الصفحات التي قرأها منذ البداية وحتى يأخذه النعاس، عندها يضع الكتاب، يطفئ المصباح ثم ينام.... وقد تكرر ذلك بتفاصيله كثيرًا، نفس الأحداث التي يرويها ببعض الاختلاف البسيط، إما في اختيار الكتاب أو المكالمة التي يجريها. [35]

– **حالة السكون** : وفيها يكون زمان الحدث أصغر من زمان النص، يكون ذلك باستخدام بعض التقنيات الأدبيات منها :

([34]) إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، ص134.
([35])المرجع السابق. ص184، 189.

(1) السرد الاستذكاري: وهو القائم على الاسترجاع ورد ذلك بطول الرواية، فنرى الراوي بمجرد أن التقى بـ "خسرو" في المعمل بالصدفة، أخذت الذكريات تنهال، منذ دخوله الجامعة، ذهابه إلى منزلهم مع والده "خسرو" وعلاقته بهذه الأسرة على مدى فترة طويلة من العمر، ذكريات حبه للعمة "ماتي تي" ثم عدم الزواج منها...

وحين ذهب إلى الأهواز للعمل نراه يسرد لنا ذكرياته عن المكان، ومَن كان معه، وما هي الأحداث التي استقرت بذاكرته من ذلك الوقت وإلى الآن.

(2) السرد الاستشرافي: وهو القائم على التنبؤ واستشراف المستقبل.

" يتوقع الكاتب وقوع حادث ما، لا يحدده على وجه اليقين ولا يقطع بما يتوقعه، وإنما يوحي بوقوع هذا الحدث بوسائل فنية منها الحلم، أو المونولوج الداخلي"[36]

فالأديب الحق، مهموم بقضايا مجتمعه وبلده حيثما حل، ويرى الواقع من زاوية مخالفة لما يرى الشخص العادي، يحلل الأحداث وكيف يتفاعل معها المجتمع، وعلى رأس هؤلاء الكُتاب يأتي الروائي السياسي.

ونستطيع القول بأن إسماعيل فصيح، من خلال تجاربه وحياته الطويلة أدرك بحس الكاتب، ما يمكن أن يحدث لـ "خسرو" لو لم تنته قصة حبه بالزواج، فحاول مساعدته، ومهد له الطريق كي يتم له ما يريد، لأنه رأى " خسرو" عند الحديث عن "شهناز" يتهلل وجهه، يبتسم ثم ينكس رأسه، على حد قوله " يصمت ويبتسم.....".

المكان في الرواية السياسية :

اهتم "إسماعيل فصيح" في روايته بتصوير مفردات كل مكان تحركت فيه الشخصيات، كي يضع القارئ معه في تصوره للحدث، خاصة وأن الرواية تحمل اسم المكان الذي يُعد البطل الحقيقي لها، بطل بلا بطولة، لأن الخروج منه أو البقاء فيه كان هو الدافع لانتحار " خسرو"، وإن كنت أعتقد أنه يرمز بها إلى " إيران " كما مر.

إطلالة على "درخونـگاه ":

([36]) د. حمدي حسين. الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، ص316.

المكان في رواية " العودة إلى درخونگاه " هو الحكاية نفسها والإطار التي تدور حوله الرواية، يقترب منه الراوي ويبتعد عنه ليعود إليه، فهو البؤرة التي تنطلق منها الأحداث.

ذكر لنا "جلال آريان" راوي القصة أن اسمها مأخوذ من الكلمة الفارسية "خانقاه : وهو المكان الذي يجتمع فيه الصوفية للذكر والعبادة وتعني أيضًا " التكية " [37].

من هذا المنطلق الصوفي تمثل " درخونگاه " هنا المرجعية المكانية، نغادر وننطلق منها ونعود إليها كمركز للحكى والسرد، فالرواية بدأت حين التقى "جلال آريان" بـ "خسرو" وبدأ الحكى والسرد عن " درخونگاه ".

وكأن المكان هنا احتضن القص في الرواية من البداية إلى النهاية، وفي كل مرة يُذكر فيها اسم المكان، نرى الراوي حريص على أن يصف لنا مكانًا جديدًا بها.

أحيانًا يصف ركن بمنزل "خسرو"، حجرة الجدة، حجرة ماتي تي، أو الفناء ذات المصابيح القديمة التي لا يوجد لها غطاء، المصباح الخافت.

أحيانًا أخرى يصف الأماكن القديمة بالشارع، والمحلات على اليمين والشمال وبائع الجرائد، المخبز، كذلك وصف لنا المكان الخرب (الخرابة) وكأنه يشير إلى مكانة " درخونگاه " في نفسه، كيف كانت قديماً وحالها الآن، كي يشعر القارئ معه بمتغيرات الواقع على المكان، وما هي السمات المختلفة للمكان عن ذي قبل. إضافة إلى الأماكن الأخرى كي يحقق الكاتب لهذه اللوحة وجودها.

طهران:

وكأن "إسماعيل فصيح" حين انتقل بنا إلى منزل "علي آقا" يريد أن يقول "وبضدها تتميز الأشياء". فكانت جماليات المكان تتحقق جميعها به، فمساحة المنزل، قطع الأثاث وألوانه وتنوعه، تحديد معالم المنزل حجرة الاستقبال، المطبخ، حجرة المكتب، غير ذلك.

([37]) د. عبد النعيم محمد حسنين. قاموس الفارسية، دار الكتب الإسلامية، (دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني ببيروت) ،1982 م ، الطبعة الأولى ، ص213.

أضف إلى ذلك نوع المشروبات التي حدد نوعها وأماكن الاستيراد (فرنسا)، ثم المأكولات والكافيار الذي تم استيراده من (.....)، الموبايل الذي تحمله "شهناز"، اللعبة التي كان الطفل يلعب بها.....

كلها أشياء وتفاصيل تضفي على المكان رونقًا وبريقًا، وتمنح درجة من درجات القيمة الاجتماعية لأهل المكان. وفي مقارنة بسيطة بين "طهران، درخونـگاه، يمكننا أن ندرك مدى أهمية وصف الكاتب للمكان الذي تتحرك فيه الشخصية، فهو إما أن يثير انفعالاً نفسيًا سلبيًا كما حدث للقارئ حينما تواجد في " درخونـگاه "، ظلمة وضوء خافت يوحي بالاكتئاب، أماكن مهجورة، طرق غير معبدة، مجموعة من الأثاث والبشر تشعر معهم بالدونية، وإما أن يثير المكان انفعالاً إيجابيًا فالمكان في طهران محبب للنفس، هادئ، انعكس كل ذلك على تصرفات مَن يعيش بهذا المكان، فلا وجود للتوتر والخلاف، الزوجة تشعر معها بالرقة والجمال، البنت هادئة الطباع جميلة، الطفل لا يبالي بما حوله ويلعب ويلهو، فالكلمات جاءت معبرة، فالمكان مرآة عكست بدقة وأمانة سمات كل منهم، كما أضاف كل هذا بُعدًا جماليًا على الرواية، فلو كانت الأماكن متشابهة لا فرق بينها، لكان القارئ يشعر بالملل وعدم المصداقية.

أما تفاصيل الأحداث فدارت بين:

منزل جلال آريان أو شقته الكائنة بشارع "تكش"، منزل خسرو بـ "درخونـگاه"، معمل التحاليل، منزل علي آقا آريان، مستشفى "سينا"، حديقة أو "بارك...." لم يخرج عن هذا الإطار.

فبدأ بمعمل التحاليل الذي يقع في شارع "بهار" المتفرع من ميدان الشهيد "هفت تير، ميدان أمجد سابقًا ".

المكان الكابوس " الأهواز، كندا " !

- **الأهواز في نطاق السياسة :**

"الأهواز أو المنطقة الجنوبية هو الاسم الذي يوحي ببعض الأشياء، عندما يقرر الكاتب أن يختاره في كتاباته، يتبادر إلى الذهن عند ذكره أحداث خاصة،لا يمكن أن تتوفر

لغيره " [38]، يدرك ذلك كل من زار هذه المنطقة، حجم الخسائر والإصابات، فالمنازل لا تزال عليها آثار طلقات الرصاص، وأشجار النخيل مقطوع الرأس بفعل الصواريخ، الأشخاص ممن يعيشون بهذه المنطقة، ممن تم بتر عضو من أعضائه، أو تم أسره، فضلاً عن شهداء هذه الحرب ومقابلة أسرهم، "ويحرص إسماعيل فصيح أن يكون لهذا المكان الملتهب بسبب الحرب، دوراً في كل قصة أو رواية " [39].

لم يفصح خسرو عن رأيه في موضوع السفر، هو لم يعلن رفضه للمكان، لكننا نراه يألف المكان والسكان، لم يداعب حتى خياله الهجرة والانتقال من هذا المكان، إنما هو حين يفكر في الزواج من معشوقته، هنا فقط نراه يحلم وترتسم الابتسامة على وجهه، ويشتعل الصراع النفسي، ويشعر "خسرو" باختلال توازنه، لأنه اعتبر سفره إلى كندا، إنما هو هروب من المسئولية، الأسرة تحتاج إليه فالأم مُسنة والأب قعيد، العمة والجدة لا سند لهما إلا هو.

والعجيب أنه لم يشرك القارئ معه في هذا الصراع، بل اهتدى وهداه تفكيره إلى الحل الذي أودى بحياته ليأخذ المكان عندئذ " بُعدًا رمزيًا "، فهو أي خسرو لم يكن يشعر بقسوة الحياة في " درخونـگاه " لم يتبرم يومًا، من نقص بعض وسائل الحياة، لأنه يشعر بالدفء بين أفراد الأسرة، يعيش سلامًا داخليًا صوفيًا، لم ير المساوئ لكنه كان يرى المكان جديرًا بالحياة فيه، ودونه مفارقة الحياة.

ـ وفي النهاية يمكننا القول بأن الأماكن التي صورها لنا الكاتب قد تعددت، ما بين طهران العاصمة، الأهواز بالمنطقة الجنوبية، و درخونـگاه، كما حرص " إسماعيل فصيح " على تقديم المكان بتفصيلاته الصغيرة كي تبدو معايشته للأماكن حقيقية، في مرحلة الصبا بـ"درخونـگاه " وفي شبابه في طهران، في عمله بالأهواز.

اللغة والسرد في الرواية السياسية:

([38]) د. عباسعلي وفايي. سفر در آينه (نقد وبررسي ادبيات معاصر، تهران،سخن،1387 ه.ش، ص426.

([39]) حسن مير عابديني. صد سال داستان نويسي ايران، جلد سوم،تهران، نشر چشمه ، 1377 ه.ش، صـ 930،936.

"اللغة هي مادة الإبداع وجماله، ومرآة خياله، فلا خيال إلا باللغة ولا عاطفة إلا باللغة، ولا قضايا إلا باللغة "[40].

الملاحظ على لغة إسماعيل فصيح أنه تعامل مع كل شخصية معاملة خاصة بها، مع خسرو استطاع أن يكتب باللغة الفارسية الفصحى البسيطة، التي تتيح له حُسن التعبير عن أفكاره، حين تتحدث العمة "ماتي تي"، فالأمر هنا يختلف، فاللغة هنا تميل إلى لغة التصوف التي تختلف فيها لغة المريد عن لغة المرشد، ومفردات لغة التصوف تختلف أيضًا، لغة أكثر منها شاعرية رقيقة عالية المستوى، حين يتحدث " شاپور ايرانفر" فأنت أمام شخصية ذات قاموس لغوي مختلف، تميل إلى الإسفاف والهزل والتعبيرات دون المستوى.....

وهو رغم هذا التباين في المستوى اللغوي لكل شخصية، حافظ على بنية الرواية السردية، ولم يشعر معه القارئ بهذا الاختلاف.

لغة السرد :

حرص الكاتب أن تكون لغة السرد هي الفصحى، تجسد ذلك في تقديمه للشخصيات، وصف أحد المناظر، حديثه للقاريء يقول :

" حوالي الثانية عشرة إلا ربع وحين انتهت المحاضرة، خرجتُ وبينما كنت أسير ناحية المعمل، كانت لا تزال تلك الحالة من الحيرة التي أصابتني عند وداع "خسرو ايرانفر" في الصباح لا تزال تسيطر على عقلي كخيوط العنكبوت، ذكرّتني قليلاً بأيام شبابي في الماضي – بذلك المعطف (البالطو) الأبيض والوجه النضر والنظيف ". [41]

" كنت أمشي ناحية مدخل السوق، حين هاجمتني ذكريات، المنزل الأصلي للوالد.

لكن حارة " درخونگاه " هي نفسها حارة " درخونگاه "، تقريبًا على نفس حالها وزمانها... على الناصية نفس مخبز عباس أقا....نفس الجزار وبائع السقط، نفس بائع

([40]) د. عبد الملك مرتاض. في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص111.

([41])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، ص16.

العارضة الحديدية – وبالطبع نفس حارة الشيخ كرنا التى كان بها منزل "ارباب حسن" القديم وأسرة زوجته الأولى.

" لكن الجميل، أن حارة الشيخ كرنا الآن أصبحت .....ممتلئة بالمنازل الحديثة نسبيًا ذات الطابقين أو الثلاثة تقريبًا – خاصة المنزل القديم للشيخ كرنا نفسه، في أول الحارة والذي أصبح الآن أربعة طوابق من الخرسانة المسلحة والأحجار المرمر". [42]

لغة الحوار:

هي على العكس من لغة السرد، عامية بسيطة، ويعمد إليها الكاتب لينهض ببعض الأحداث التي لا تقوم إلا عليها، فالشخصية حين تتحاور مع أخرى، فالأسهل والأفضل لتوصيل غاية هذا الحوار، هي اللغة العامية، يتقبلها المتلقي بواقعية وصدق. يقول :

" اسمكم كما سمعتُ في الميكروفون، حضرة السيد المهندس جلال آريان ؟".

"هو نفسه. للأسف " كنت أبتسم، وأنا أصافحه.

"أنا خسرو ايرانفر، سيدي المهندس. ابن دكتور شاپور ايرانفر.... من أصدقائكم القدامى".

"اوه.....".

"إن شاء الله تتذكر، حضرتك رأيتني بضع مرات طوال عمري... كان عمري عاماً واحداً !

.....

وكان يؤكد ذلك بابتسامة، لكنه كان يحرك رأسه أيضًا.

"كيف حاله ؟ ".

"حاله ليس بجيد، هل لديك تحليل ؟ ".

" تحليل دم ".

" تفضل.. لقد أزعجتك لبضع دقائق في لقاء التعارف هذا...".

"بالطبع... لكن أنا لدي محاضرة الساعة الثامنة والنصف... تدريب غاز، هناك اسفل".

" نعم، نعم، تفضل ".

"وأنت ماذا تعمل هنا ــ مع ليسانس الفنون ؟ ".

([42])المرجع السابق. ص32.

"تفضل حضرتك، سيدي المهندس، سأحكي لك....فترة عصيبة... وزمان صعب "[43].

ساهم الحوار في تطور الحدث، رغم أن "إسماعيل فصيح" قد حرص أن يكون الحوار مقتضبًا مكثفًا كي يؤدي الغرض منه، تشعر معه بالرسالة التي يحملها حين يتحدث إلى خسرو.

وعلى العكس من ذلك تكون لغة الحوار سوقية ركيكة في الحوار مع"شاپور"، وكان يتجنب الحوار معه كثيرًا، لأنها شخصية ليست عادية، أستاذ ومحاضر بالجامعات المختلفة، حاصل على بعض الجوائز العالمية، لكنه نتيجة شعوره بالظلم والاضطهاد تحول إلى مدمن، سليط اللسان، لم تكن هذه الشخصية هكذا في مقتبل حياته، يحكي "جلال آريان" عنه أنه كان ينادي زوجته "بالسيدة....." وهي ما كانت تناديه إلا بـ " سيدي الدكتور.....".

المبحث الثاني

القضايا التي ناقشها إسماعيل فصيح في روايته

- أولاً الحرية
- ثانياً الانتماء
- ثالثاً الصراع الأيديولوجي بين الأنا والآخر

([43])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، صـ 11.

- رابعاً فصيح... هدايت... كافكا.....المغزى والدلالة.
- الخاتمة

ناقش " إسماعيل فصيح" قضايا اجتماعية وسياسية، من خلال شخصيات عمله الأدبي، " يستطيع المتلقي استنطاق النص الروائي واصطياد ما يحمله من قيم سياسية، عن طريق تحليل النص الأدبي أوالرواية، وتتبع مسار شخصياته، فالقيم ترتسم بعض ملامحها في سلوك الشخصية " [44]، نذكر من هذه القيم : الحرية، الانتماء بمظاهره المتعددة، الآخر.

أولاً الحرية :

يعتمد الفن على الحرية، يعاني الأديب دائمًا وعلى مر العصور من شعوره بعدم الحرية، ويسعى دائمًا لنيل مساحة أكبر منها، كي يعبر عما يدور بخلده من أحلام وطموح للإنسانية وللوطن، وهو في صدارة من يدافع عنها، يحاول من خلال أعماله الأدبية أن يكشف مدى غياب الحرية عن الشعوب، ومدى القهر والاستبداد الذي تمارسه السلطة عليها.

ينتمي إسماعيل فصيح إلى زمرة هؤلاء الكُتاب، فقد عرض وناقش قضية الحرية على مختلف مستوياتها، من خلال هذه الرواية :

ـ حرية اختيار شريك الحياة:

وقفت التقاليد والعادات الإيرانية، ونظام الطبقات الاجتماعية أيضًا، حجر عثرة أمام "خسرو"، حين حاول الزواج من محبوبته، فهو الشاب الفقير الذي يتحمل مسئولية أسرته، بينما أسرة فتاته من طبقة اجتماعية أعلى، وينجح الأب في زواجها من شاب يعمل بأحد البنوك، لكنها سرعان ما تترك منزل الزوجية وتعود إلى منزل الأب ومعها طفل، بعد أن سافر الزوج إلى بلد آخر وتركها، يضطر والدها إلى تطليقها منه، وعلى الجانب الآخر، أسرة هذا الشاب لا يمكنها الاستغناء عنه، لأن والد الفتاة يشترط أن تسافر مع من تتزوجه إلى "كندا"، وهكذا تقف القيود وتحول بين إتمام هذه الزيجة.

([44])د. عمار علي حسن. النص والسلطة والمجتمع، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2002، ص 150.

ونجح إسماعيل فصيح في عرض هذه المشكلة الاجتماعية، على أكثر من مستوى، فهناك العمة "ما تي تي" أيضاً التي لم تتزوج من "جلال آريان " لنفس الأسباب، كما صور لنا مدى تردد الشاب بين تحقيق حلمه ومسئوليته عن أسرته، والقيود التي يفرضها النظام الاجتماعي بكل مجتمع، فساهم ذلك بشكل أو آخر في أن يلجأ هذا الشاب إلى الانتحار.

- **الحرية السياسية :**

ومنها التعبير عن الرأي :

تناول الكاتب هذا الجانب حين تحدث عن والد خسرو دكتور" شاپور ايرانفر" الذي تعرض لإحالته للتقاعد والمعاش المبكر، رغم أنه مؤلف لعدة كتب رائعة، وكان تتم دعوته من قبل المنظمات الدولية بأمريكا، لإلقاء المحاضرات.

ورغم حصوله على جوائز عالمية، إلا أنه بعد الثورة واجه وعانى من الإهمال، الاحتقار والسب والقذف لمجرد أنه كان من المعارضين للنظام الجديد، واضطر إلى ترك عمله والبلدة التي يعيش فيها مع أسرته، والعودة إلى قريته الصغيرة " درخونگاه "، بلا مال ولا وظيفة، ويذهب ابنه لتأدية الخدمة العسكرية، ويحتاج الأب إلى المال لزواج ابنته، وبين سندان الفقر ومطرقة الحاجة يسقط مريضًا مدمنًا للشراب، فقط لمجرد تعارض وجهة نظره ورأيه مع النظام الجديد. [45]

وتلك هي المسألة الشائكة التي تثير جدلاً في العالم كله، فالاختلاف هو السمة التي تواجه كل المجتمعات، وتعامل كل مجتمع مع هذا الاختلاف هو الذي يعكس مدى تقدمه وتحضره من عدمه.

ثانياً الانتماء :

([45]) إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، ص186.

حين يولد كل إنسان، لابد له من مكان يعيش فيه، "ويتمثل الانتماء في الارتباط بهذا المكان ليس بوصفه جغرافيا فقط، بل بما تدب فيه من حياة اجتماعية تصير تاريخًا للفرد، يستمد منه وجوده ويحن إليه حين يفارقه "[46].

هذا هو بيت القصيد في هذه الرواية، فالعلاقة العاطفية التي ربطت بين خسرو وشهناز، على التوازي منها هناك علاقة عاطفية من نوع آخر ربطت بين خسرو و" درخونگاه "، التي تمثل هنا الوطن الذي لا يستطيع مغادرته، فهي تضم بين أرجائها أغلى ما يملك وهي أسرته وذكرياته، والانتماء والولاء للسعادة التي يشعر بها أكثر، وهي التي سيتم اختيارها، وقد اختار!

أظهرت الرواية رغم بساطة الموقف الذي تعرضه، كيف يرتبط "خسرو" بقريته، وكيف أنها تعيش فيه، رغم أنها لا تعدو أن تكون محلة صغيرة شوارعها ضيقة، وطرقها غير معبدة، رغم كل ذلك يظهر ولاءه من خلال حزنه الشديد حين اشترط والد شهناز أن يسافر معها عند الزواج، يبدو الانتماء جليًا أيضًا حين اشتد البلاء على " شاپور ايرانفر" والده، بأن ترك منصبه وأمواله آنذاك، ولم يجد ملجأ إلا " درخونگاه " فالرجوع إليها هنا أضحى المخلِص والنجاة، هذا هو الوطن.

ثالثاً الصراع الأيديولوجي بين الأنا والآخر:

"هي في أبسط تعريف لها، قضية الصراع بين الشرق والغرب، وقد شغلت هذه القضية كُتاب الرواية على مدى عقود مختلفة، ولا أظن أن بابها سوف يغلق، لأن الصراع لا يزال قائمًا، ولن تتوقف الرواية عن تصويره والتعبير عنه" [47]، سواء في الأدب الإيراني أو العربي، وأعتقد أن الكاتب الذي يتناول هذه القضية لابد وأن يكون قد اتصل اتصالاً حقيقيًا بالحضارة الأوروبية.

غير أن رواية "العودة إلى درخونگاه " لم يبرح فيها البطل بلاده، بل تتحرك الشخصية في إيران ذهابًا وإيابًا، ولم ترد على لسانه مطلقًا كلمة واحدة عن الغرب وأفضليته،

([46]) د. عمار علي حسن. النص والسلطة والمجتمع، ص271.

([47]) د. طه وادي. الرواية السياسية، ص136.

بل نراه متصالحًا مع أفكاره ومعتقداته التي تنتمي كلها إلى إيران، هو يعتبر قوميته هي سر بقائه ووجوده، لم يسع إلى تغيير مبادئه.

واتجه الكاتب لتثبيت دعائم هذه الفكرة فجعل من العمة "ماتي تي" متصوفة، قارئة لمثنوي المولوي، وهي تذهب إلى الخانقاه بين الحين والآخر، كل هذه إشارات تحمل دلالة على مدى ارتباط الكاتب بوطنه، ومدى تعلقه بقوميته واعتزازه بها، إنها أصل أصيل ومتوارث بين الإيرانيين.

حرص " إسماعيل فصيح " أن يصدر روايته ببعض أبيات من الأشعار الصوفية لـ"جلال الدين شمس الدين التبريزي "، والتي تتناول العشق الصوفي؛ فالتصوف في الأدب الفارسي يمثل روح التسامح والتصالح مع النفس، فالناس بخير ما تم بينهم التسامح والتصالح.

والملاحظ:

- أنه لم يرد على لسان أي من أبطال العمل الأدبي (اللهم إلا أسرة شاهيناز) إيجابيات السفر للخارج، أو سبب هذه الفكرة.
- لم يعرض الكاتب وجهة نظر الأب والأم في سفر الابن للخارج، ما هو تصورهم للأخطار التي يمكن أن تواجهه، أو المزايا التي ستتحقق له من خلال سفره، كما تجاهل رأي" شهناز" أيضًا.
- لم يناقش الكاتب الصراع الذي يعيش فيه خسرو، بين مجموع القيم التي يحملها بداخله، وتلك التي سيتعرض لها هناك، وكذلك المفاهيم والمعتقدات وأكثر من هذا وذاك كيف سيتعامل مع الحرية المطلقة ببلاد الغرب على جميع المستويات.

هنا تتجلى قدرة وإبداع الكاتب في عرضه لفكرته، فهو يناقش أكثر من قضية أحياناً بالتلميح، وأحياناً أخرى بالتصريح، لكن دون توجيه مباشر.

رابعاً فصيح... هدايت... كافكا.....المغزى والدلالة :

من خلال تحليل مبسط لأعمال هؤلاء الكُتاب، لاحظنا أن كل منهم قدم رؤية مغرقة في التشاؤم، وربط بينهم هذا الخيط الرفيع، تأثر فصيح بهدايت، وتأثر هدايت بكافكا وترجم عنه " المسخ و" المحاكمة " إلي الفارسية. [48]

وُلد هدايت سنة 1903 بطهران، ويمتد نسبه إلى أسرة أرستقراطية، كما كانوا من ملاك الأراضي الكبار، في العصر القاجاري، جده هو رضا قلي خان هدايت (1800-1872م). بدأ نشاط (هدايت) الأدبي في عهد رضاشاه، حيث كانت لا توجد حرية التعبير أو الفكر بل كانت تخنق بقسوة بالغة، حاول الانتحار في سن مبكرة، وكان يؤمن في حياته بأن الإنسان مسير وليس مخير، وهو يرى "أن الموت هو أنجع علاج للآلام والأحزان والمتاعب والمظالم التي تغص بها الحياة ".

كذلك يرى "أن الحياة سجن، وبعضهم يرسم نقوشًا على جدران السجن ومن ثم يجد لنفسه بعض الألفة معه".

أما التيمات الأساسية في كتاباته فهي "الوحدة، الخيبة، الحرمان، الغثيان".

مثله مثل الكثير من المثقفين الإيرانيين الذين عجزوا عن التكيف مع البيئة المحيطة بهم، فانطووا على أنفسهم.

اهتم هدايت اهتمامًا شديدًا بحياة مواطنيه، خاصة هؤلاء الذين يعيشون تحت وطأة ضغط ما، وعبر من خلال أعماله عن مطامحهم الصغيرة ومشاكلهم وآلامهم...

وكان هدايت يلجأ إلى استخدام "الحلم" بمهارة كي يواصل إحساسه بعدم الواقعية، مثله في ذلك مثل " كافكا " الذي تأثر به كثيرًا، وترجم له "رسالة كافكا" سنة 1947، والتي تعتبر بمثابة تعبير كامل عن فلسفة اليأس والتشاؤم عند هدايت.

([48]) صادق هدايت. قصص من الأدب الفارسي المعاصر.ترجمة د.إبراهيم الدسوقي شتا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص21.

أما الرواية التي كان يقرؤها "جلال آريان" بطل رواية إسماعيل فصيح، وهي "المسخ" لكافكا، فقد ترجمها صادق هدايت سنة 1943، مع عدة قصص أخرى لنفس الكاتب، ونشرت بطهران سنة 1950[49].

كافكا (1883-1924م):

هو فرانز كافكا (Franz Kafka) وهو كاتب تشيكي الجنسية، ألماني اللغة، ولد في "براغ "، درس الحقوق والتحق بالعمل الحكومي بضع سنوات، وفي سن واحد وأربعين أصيب بمرض السل ومات،وكان "كافكا" قد أوصى أن تُحرق أعماله التي لم تُطبع، أما أبرز أعماله فهي: المحاكمة، المسخ، امريكا وغيره.

تمثل أعماله الروائية نزعة إلى اليأس والتشاؤم الناشئين عن عبثية الوجود، لذلك فإن كتاباته تتسم بالغموض والضبابية، إلى جانب العمق والنضج والسمو الفكري أيضًا [50].

المغزى والدلالة :

عرض الكاتب من خلال عمله الأدبي " العودة إلى درخونگاه "، رواية "المسخ" لـ " كافكا " فقد كان "جلال آريان" يقرأ جزءًا منها كل ليلة قبل النوم، ومن خلالها عرض للقضية الرئيسة التي دافع عنها، وكانت محورًا لرؤية كل من "إسماعيل فصيح، كافكا، هدايت أيضًا، وهي الهيمنة وإساءة استخدام السلطة.

برع الكاتب في استخدام تقنية الإحالة الخارجية، لسرد أحداث الرواية في خطوط متوازية مع الأحداث الأصلية للرواية، فبطل رواية المسخ ويدعى "سامسا"، وبطل "العودة إلى درخونگاه " خسرو، كل منهما يعاني سطوة من نوع معين، تسير الأحداث ويعاني بطل المسخ بعد أن تخيل أنه تحول إلى حشرة هائلة الحجم تسترخى في الفراش، بينما الجسد

([49]) د. حسن گمشاد. النثر الفني في الأدب الفارسي المعاصر، ترجمة: د. إبراهيم الدسوقي شتا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، صـ 212 : 317. للمزيد انظر:

ـــــ حسن اصغري. كالبد شكافي بيست داستان كوتاه، نشر ورا، تهران، 1396ه.ش، صـ61.

([50]) جمال مير صادقي. ادبيات داستاني (قصه،رمانس،داستان كوتاه، رمان)،تهران، چاپ چهارم، 1382هـ.ش،ص241. انظر أيضاً :

ـــــ د. عبد الملك مرتاض. في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص69-70.

الذي يرتدي ملابس تلك "الذات" تترنح خارجة إلى الاضطراب الخارجي بالعالم والعمل، في محاولة منه للفصل بين الذات الحقيقية والجسد، إنسان بين أهله ووطنه ويشعر بالاغتراب حتى عن نفسه.

ويرى بعض النقاد أن " كافكا لا يقدم لتحول " جريجور سامسا " الشخصية الخيالية وبطل روايته "المسخ" كمعجزة، الذي استيقظ ذات صباح فوجد نفسه حشرة، بل يمثلها على أنها مسألة مخجلة في واقع الحال، وهو لا يزهو بها في أي مكان. [51]

وهذا هو نفس شعور "خسرو" الذي يحيا بين أفراد الأسرة، وبين أحضان وطنه ويشعر بالاغتراب أيضًا.

وتتوالى أحداث الروايتين في توازٍ، معاناة "سامسا" في حجرته حكى عنها "جلال آريان" كما يقرأها، مكابدته للوقوف، آلامه وهو يسمع صوت أمه وأبيه وأخته، وعندما أتى إلى منزلهم مندوب تلك الشركة التي يعمل بها "سامسا"، وتهديده ووعيده إن لم يأت للعمل.

نرصد على الجانب الآخر معاناة "خسرو" أيضًا في وحدته بعيدًا عن محبوبته، ونفس آلامه وهو يعرف أن الأم والأب والعمة والجدة يفكرون في زواجه بعد أن تخطى الثلاثين من عمره، أما مندوب الشركة فهو "جلال آريان" نفسه الذي يسعى للوصول إلى حل في خضم هذه المعاناة.

وتتصاعد الأحداث على المستويين فتزداد حالة "سامسا" سوءًا، وتضطر الأسرة إلى تأجير بعض الغرف من مسكنهم الخاص، وتشتد وطأة المرض على الأم، والأخت تصارع بين مرض الأم والأخ، فتأتي لها الأسرة بخادمة لمساعدتها.

وفي أسرة "خسرو" يتوسط "جلال آريان" بين الأسرتين أسرة خسرو، وأسرة شهناز التي يقبل والدها بالزواج من خسرو لكن يشترط رحيلهما عن" درخونگاه".

هنا تبرز الفكرة التي تقوم عليها فكرة كل من الروايتين، التي يعكسها مضمون كل رواية، فالكاتب في كل مكان وزمان له رؤية وأيديولوجية واضحة بالنسبة للواقع والحياة، يؤرقه دائمًا الخوف على الأسرة الصغيرة، الكيان الأكبر وهو الوطن.

الفكرة الأهم هي سوء استخدام سلطة ونفوذ الأب في أسرة خسرو، فقد مارس الأب قهراً على الابن، وكان هو نفسه قد تعرض بشكل أو بآخر لنفس القهر، لكنه القهر السياسي

([51]) مصطفي محمود. روايات علمتني (قراءات في الرواية العالمية)، دار الجزيرة،القاهرة 2010 م،ص90.

حين تم فصله من عمله وإحالته إلى المعاش، دون جُرم ارتكبه، فالرواية تصور ألواناً من التسلط وسوء استخدام السُلطة [52]، من زوايا متباينة ومن مواقع مختلفة.

كذلك سوء استخدام سلطة ونفوذ الأب في أسرة شهناز، فكل منهم تمسك برأيه، ولم يقبل بالتضحية من أجل سعادة الآخرين، ننتهي من ذلك كله إلى أن غلبة قضايا المجتمع ومشكلاته، أصبحت تؤثر وبشكل واضح على الكتاب في العصر الحديث والمعاصر.

أما النهاية فقد جاءت متشابهة فعند " كافكا" تنتهي حياة "سامسا" بالموت بسبب هبوط في الدورة الدموية نتيجة عدم تناوله للطعام فترة طويلة، وتكتشف موته الخادمة وتبلغ الأسرة، فتتهلل الأسرة فرحًا لموته، فتأخذ الخادمة جثمان "سامسا" وتلقي به في صناديق القمامة. ثم تبدأ بعدها في تنظيف الحجرة التي كان يعيش فيها، أما الأب والأم والأخت فيخرجوا في نزهة إلى الحدائق الخضراء، وتتزين أخته بوضع الماكياج على وجهها، لعلها تجد من يسعى للارتباط بها.

أما نهاية البطل في "العودة إلى درخونـگاه " فتنتهي أيضًا بانتحار "خسرو" في المستشفى، "[53]. بعيدًا عن المنزل كي لا يدنس تربة المنزل الطاهرة " [54].

ويعقد "جلال آريان" نفسه مقارنة بين ملابسات موت كل منهما (خسرو، سامسا) ورأى أن الأفضلية هي لـ"خسرو"، يقول :

" لا أعرف لماذا كنت أتذكره(خسرو) وأتذكر "جريجور سامسا" كلاهما مات، لكن خسرو كان أسعد حظًا – لأن "جريجور" لم يكن لديه شهناز كي تحمله في قلبها في مطار براغ بـ تشيكوسلوفاكيا، و وتصعد به درجات سلم الطائرة وتطير. بل مزقته خادمتهم السمينة إربًا إربًا وألقت به في سلة المهملات " [55]

([52]) السلطة : مفهوم في علم الاجتماع وفي الفلسفة السياسية يشير إلى الاستخدام الشرعي للقوة ، انظر:-

ـــــ أندرو إدجار وبيتر سيد جويك. موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الأساسية) ترجمة محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، الطبعة الثانية، ص351.

([53])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونـگاه، ص232.

([54]) د. حسن گمشاد . ترجمة د. إبراهيم شتا، النثر الفني في الأدب الفارسي المعاصر، ص214.

([55])إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونـگاه، ص232.

الخاتمة

- اثبتت الرواية المعاصرة أنها من أقدر الفنون علي التعبير عن الرؤية السياسية، وأن الرواية خاصة الرومانسية، هي الأقرب لعرض القضايا السياسية المعقدة مغلفة بأسلوب رقيق، استطاع "إسماعيل فصيح " أن يتناول العلاقة بين السياسة والفن الروائي، مستخدماً كل عناصر البناء الفني (الراوي، الحدث، الشخصية،.....)، بما يسهم في تقديم رؤيته.
- قيمة كل رواية سياسية تتمثل في المضمون السياسي الذي تريد أن توصله، والقيم التي تسعى لغرسها في أجيال متعاقبة، وللحقيقة فإن"إسماعيل فصيح " حاول واجتهد في غرس معنى حب الوطن، وبعض القيم الأخرى من حب الأسرة والحفاظ عليها فهي النواة المجتمع الأولى، والتضحية من أجل بقائها.
- كل كاتب هو سياسي وليس العكس، وكل كاتب هو صاحب فكر بالضرورة، يطرح أفكار في كتاباته وليس بالضرورة أن يقدم الحل، بل يدرك تماماً أن معرفة المشكلة وإلقاء الضوء عليها هي بداية الطريق ونقطة الانطلاق نحو الحل.
- نجح "إسماعيل فصيح " في تناول القضايا الاجتماعية المختلفة، بالنسبة للشباب البحث عن عمل، الحب، والزواج، كما ناقش القضايا السياسية ومنها الحرية، والانتماء وعرضها في إطار من الواقعية القائمة على المعرفة الجيدة والملاحظة الدقيقة للمجتمع.
- استطاع "إسماعيل فصيح " عند تقديمه لشخصيات روايته، أن يستوحي النماذج البشرية المناسبة لعرض القضية الموكلة إليها، فالأم والمتمثلة في " أم خسرو" هي المثابرة والمتحملة لسوء خُلق الزوج، والمجاهدة المحافظة علي كيان الأسرة، والأب الذي يحلم لابنته بالسعادة من خلال السفر والبعد عن المشاكل، والمتمثل في والد "شهناز"

- انعكست مهارة الكاتب أيضاً في اختياره لأدواته الفنية بداية من تحديد مسار وتطور الحدث، اختياره للشخصيات، اختياره للمكان والزمان المناسب لعرض قضية عمله الأدبي، فكما اختار أن يتناول أضرار ومساويء الحروب، اختار الأهواز لتكون مسرحاً لبعض الأحداث، فهي خير دليل على ما يقول.
- يعد " إسماعيل فصيح "رائداً في استخدامه لبعض التقنيات الجديدة في فن الرواية، فقد عرض موضوعات وقضايا مختلفة، في أعمال أدبية متنوعة من خلال مجموعة من الأبطال أو الشخصيات أو العائلات المتكررة، وهو ما يسمى بـ "رواية النهر " كما سميت الأسرة بـ " عائلة آريان "، وهو ما لم نعتد عليه كثيراً في هذا الأدب.

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية والمترجمة

1) إسماعيل فصيح. قصة جاويد، ترجمة سليم عبد الأمير حمدان، المجلس الأعلى للثقافة، المقدمة.
2) إسماعيل فصيح. ثريا في غيبوبة، ترجمة د.محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1999م.
3) إسماعيل فصيح. شتاء 84، ترجمة د.محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2000م.
4) أندرو إدجار وبيتر سيد جويك. موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الأساسية) ترجمة محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة،القاهرة، 2014، الطبعة الثانية
5) حسن گمشاد. النثر الفني في الأدب الفارسي المعاصر، ترجمة: د. إبراهيم الدسوقي شتا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.
6) حمدي حسين. الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، الطبعة الثانية، 2019م.
7) صادق هدايت. قصص من الأدب الفارسي المعاصر.ترجمة د.إبراهيم الدسوقي شتا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975
8) طه وادي. الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2003، الطبعة الأولى
9) طه وادي. دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، 1993، الطبعة الثانية.
10) عبد الرحيم الكردي. التحليل النقدي للخطاب، مركز ليفانت للدراسات الثقافية، مصر، الطبعة الأولي 2020 م.

11)عبد النعيم محمد حسنين. قاموس الفارسية، دار الكتب الإسلامية،(دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني ببيروت) ،1982 م، الطبعة الأولى .

12)عمار علي حسن. النص والسلطة والمجتمع، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2002

13)مصطفي محمود. روايات علمتني (قراءات في الرواية العالمية)، دار الجزيرة،القاهرة 2010 م.

ثانياً : المصادر والمراجع الفارسية

1) إسماعيل فصيح. بازگشت به درخونگاه، انتشارات صفي عليشاه، چاپ اول، 1377هـ.ش.

2) حسن اصغري. كالبد شكافي بيست داستان كوتاه، نشر ورا، تهران، 1396هـ.ش.

3) حسن مير عابديني. صد سال داستان نويسي ايران، جلد سوم،تهران، نشر چشمه ، 1377 هـ.ش.

4) جمال مير صادقي. ادبيات داستاني (قصه،رمانس،داستان كوتاه، رمان)،تهران، چاپ چهارم، 1382هـ.ش.

5) صفدر تقي زاده. شكوفايي داستان كوتاه (در دهه نخستين انقلاب) چاپ اول، انتشارات علمي، 1372هـ.ش.

6) عباسعلي وفايي. سفر در آينه (نقد وبررسي ادبيات معاصر، تهران،سخن،1387 هـ.ش.

7) مجموعه مقالات . ادبيات انقلاب . انقلاب ادبيات،جلد دوم، تهران،انتشارات عروج، 1378هـ.ش، چاپ اول.

8) محمد جعفر ياحقي. جويبار لحظه ها.(ادبيات معاصر فارسي)، تهران، جامي، چاپ اول 1378هـ.ش.

9) محمد شريفي. فرهنگ ادبيات فارسي، فرهنگ نشر نو، معين، تهران، 1387 هـ.ش.

المجلات

- فصلنامه ادبيات داستاني. سال هفتم، شمارۀ 51، تهران، 1378هـ.ش.